الحكومة الاسرائيلية بتقديم اعتذار رسمي بشأن حادث التجسس والادعاء بانه تم بمبادرة فردية دون معرفة السلطات الحكومية. وبسبب رغبة الحكومة الاميركية في اقفال ملف القضية بالسرعة الممكنة بادرت بقبول الاعتذار الاسرائيلي وتوجيه انظارها واعلامها الى التركيز على اجراءات استجواب الدبلوماسيين الاسرائيليين ذوي العلاقة بالقضية.

وكجزء من عملية التمويه واللفلفة، اتجه الاعلام الموالي لاسرائيل، وبعض عملائها على الساحة الاميركية، الى التمييز بين «التجسس على اميركا» و«التجسس في اميركا». وحسب ادعاءاتهم يعني التجسس على اميركا محاولة الحصول على المعلومات السرية المتعلقة بقضايا اميركا الامنية، خاصة العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية. اما التجسس في اميركا، فهو عمل يقصد منه استخدام الساحة الاميركية لجمع المعلومات السرية عن القوى المعادية غير الاميركية. ولما كانت اسرائيل ـ حسب ادعاءات تلك الجهات ـ محاطة باكثر من ١٥٠ مليونا من الاعداء، وان عملية التجسس استهدفت جمع المعلومات السرية عن الجيوش والقدرات العسكرية العربية المعادية، فان قضية بولارد، في هذه الحال، كانت عملية تجسس اسرائيلية على الساحة الاميركية، ولم تكن عملية تجسس على قضايا الأمن الأميركية. ولذلك، وبسبب ما يربط اسرائيل بالولايات المتحدة من روابط صداقة وتعاون استراتيجية، يشكل اختراق المخابرات الاسرائيلية لحاجز السرية في واشنطن احراجاً للادارة الاميركية وليس تهديداً حقيقياً لمتطلبات الامن الاميركية.

وبعد قيام فريق من المحققين الاميركيين برئاسة قاض يهودي بزيارة اسرائيل والاستماع الى أقوال الدبلوماسيين الاسرائيليين الذين هُرِّبا من اميركا قبل افتضاح الأمر تم اقفال ملف القضية دون ان تترك آثاراً سلبية على العلاقات الاسرائيلية ـ الاميركية. وعلى الرغم من ان امن بعض الدول العربية كان هو المستهدف، فان تلك الدول ـ على ما يبدو ـ لم تحاول التحقق من نوعية وكمية المعلومات التي حصلت اسرائيل عليها، كما انها لم تحاول تحديد طبيعة وحجم الاضرار والمخاطر التي اخذت تهدد امنها.

وبعد اقفال ملف فضيحة جوناثان بولارد وانتهائها، من وجهتي النظر الاسرائيلية والاميركية، فانه لابد من تسجيل بعض الملاحظات عليها من وجهة نظر عربية:

١ ـ ان اسرائيل حاولت، من خلال تلك العملية، استغلال امكانات التكنولوجيا الاميركية وقدرات اجهزة المخابرات الاميركية للتجسس على البلاد العربية بطريقة غير مباشرة، وانها ـ كما ادعت بعض الاوساط الصهيونية ـ حاولت التأكد من صحة ودقة المعلومات التي تقدمها المخابرات الاميركية إلى اجهزة المخابرات الاسرائيلية بشكل منتظم حول الاوضاع العسكرية، وغير العسكرية، في البلاد العربية.

٢ ـ ان تلك العملية استهدفت، بالتحديد، معرفة اكثر ما يمكن معرفته من التفاصيل عن القدرات العسكرية للدول العربية ذات الصلة الوثيقة باميركا، وهي الاردن ومصر والسعودية.

٣ ـ ان نجاح اسرائيل في اختراق حاجز السرية الاميركية يطرح العديد من الاسئلة حول مدى ما وصلته عمليات التجسس الاسرائيلية على الساحة الاميركية وحول ما اذا كان من الممكن، بعد اليوم، استمرار اتقان اميركا على اي من الاسرار العسكرية العربية.

٤ ـ ان طريقة لفلفة القضية بالشكل الذي سبق ايضاحه يفتح المجال لقيام اسرائيل، مجدداً، بتكرار عملية التجسس على البلاد العربية باستخدام اجهزة المخابرات الاميركية، وذلك دون خوف او ريب من ردود فعل الحكومة الاميركية.

٥ ـ ان الموقف الاميركي المتساهل والمتسامح واللاهث وراء ايجاد الاعذار والمبررات لممارسات اسرائيل تلك يعكس، في الواقع، درجة الاستهتار والاستهانة الاميركية بعلاقاتها بالدول العربية، ومدى حرصها على قضايا امن الدول العربية الصديقة، والتي اصبحت ـ على ما يبدو ـ مجالاً مستباحاً لنشاطات المخابرات الاسرائيلية.

وعلى العموم، اشارت التحقيقات الصحفية التي نشرت بمناسبة افتضاح قضية جوناثان بولارد وحاولت استكشاف آفاق وطبيعة التعاون الاميركي ـ الاسرائيلي في مجال تبادل المعلومات السرية الى ان